

الفضاء والعدم

للاستاذ تقولا الحداد

استاذن الكاتب الكبير الأستاذ العقاد بأن ألقى على مقاله « أساطير الآخرين » في ١٣ أكتوبر الحالى من الرسالة بكلمة في موضوع العدم والفضاء .

العدم اسم غير مسمى . أعنى أنه لا يوجد في الوجود شيء . أو كائن يصبح أن يسمى « عدماً » هو في غير لغتنا « لا شيء » . وفي لغتنا هو لا شيء أيضاً . واللاشيء ليس ذاتية حتى يعرف أو يوصف أو « تفسر له ماهية »

أما الفضاء فهو الحيز الذى تشغله أو تشغل بعضه مادة ذات حدود . وأما الخلاء فهو الفراغ بين مادة ومادة . والمادة محدودة ولهذا يمكن أن يقاس بمقياس

يستحيل علينا أن نتصور الفضاء فراغاً مطلقاً خلواً من مادة مهما أمعنا في التصور

لولا وجود المادة لما كان فضاء البتة . هل تستطيع أن تتصور فضاء فارغاً لا شيء فيه . تصور وقل لي ماذا تتصور

المادة كثيفة كانت أو لطيفة قصت بوجود الفضاء (الحيز) لأنفس السادة ينتف الفضاء . هذا هو العدم — اللاشيء

فهذا الحيز الذى نسميه فضاء لا بد أن يكون مشغولاً بمادة حتماً . المادة نوعان : كثيفة وهى الأجرام الفلكية التى نحس بوجودها بالحواس البصرية . ولطيفة وهى الأشعة الموجية الكهرومغناطيسية (الكهربائية المغناطيسية) التى نحس بها بالبصر كالنور أو بالآلات الرصدية المختلفة كأمواج اللاسلكى غير المنظورة أما أن النور وكل درجة من درجات الكهرومغناطيسية كالأشعة السينية وأشعة ما فوق البنفسجى ونحو الأخرى هى أمواج أو

تموج حقيقة لا شك فيها لأن العمليات الامتصاصية المعقدة لاكتشاف طبيعة النور وحركة اللاسلكى فى الفضاء أثبتت بوضوح أن هذه الأشعة الكهرومغناطيسية هى موجات فى الفضاء

فلذلك تسأل العلماء فيما بينهم : ما هو هذا الشيء المتموج؟ لم يستطيعوا جواباً على السؤال إلا بفرض الأثير . وهو فى نظرم مادة متناهية فى اللطف تملأ هذا الفضاء . وذرات المادة أو ذراتها السابجة فى الفضاء الثائرة الحركة فيه تصدم هذا البحر

الأثيرى فيتموج وأمواجه تصدم مشاعرنا البصرية والمعمية فنحس بوجود تلك المواد الثائرة . فالكهرومغناطيسية فى نظرم هى تلك الأمواج الأثيرية . وهى ما يسمونه بالإشعاع Rodiation ولكن هذا التعليل الكهرومغناطيسية (التى منها النور) لم

يكشف لهم بقية أسرار الوجود . فقد رأى العلماء فى سياق أبحاثهم أن هذا الإشعاع ليس مجرد صدم المادة أو ذراتها لبحر الأثير فقط بل هو أيضاً انتشار ذرات من الجسم المادى فى هذا البحر (ويسمى العلماء فوتونات) وهى من ضرب ذرات الأثير بعضها . وبعض العلماء يعتقدون أن مادة الأكون مؤلفة من فوتونات الأثير . أى إن الأثير هو أصل المادة — هو الهوى ولهذا وجد العلماء أنفسهم أمام نظريتين مختلفتين بشأن

النور وكل إشعاع كهرومغناطيسى : الأولى أمواج أثيرية يحددها اصطدام ذرات المادة ببحر الأثير . والثانية تدفق فوتونات المادة فى هذا البحر انحلت إليها ذرات المادة ، فخرت فيه كما يتدفق ماء المطر فى البحر فيجرى فيه . وهذا سمي تجاعيس تجيز هذا الإشعاع الكهرومغناطيسى Wave Cle مشتقة من Wave و Particle بنية جمع النظريتين فى نظرية واحدة

أعود إلى مظنة الزهاوى إن الله هو الأثير والظاهر أن الزهاوى بقوله هذا يريد أن يعرفنا بحقيقة الله

فى الطبيعة غاب قصداً . لأن الفهم من معنى الألوهية عند الكتابيين أن الله روح غير منظور سرمدى (أبدى أزلى) خالق كل شيء وقادر على كل شيء . وموجود فى كل زمان وكل مكان وهذا الوصف لا ينطبق على طبيعة الأثير فى كل شيء لا ينطبق عليه فى أن الأثير خالق كل شيء . بل كل المادة الكونية مؤلفة منه ولكنه لم يؤلفها هذا فى رأى علماء هذا العصر . وليس الأثير قادراً على كل شيء . أو ليس له قدرة ولا قوة بمحد ذاته وإنما هو الوسط الذى تتحرك فيه مادة الأكون

ولو قال إن قوة الجاذبية هى الله أو أنها الأداة التى يداها وبها يحرك الله الأكون جميعاً ، وكل حركة كلية أو جزئية صادرة من قوة الجاذبية لربما اقترب من الحقيقة لأن الجاذبية قوة رمدية موجودة فى كل زمان ومكان وبها تتحرك جميع الأكون عظيمها وصغيرها من أدق الحركات الكونية إلى أعظم حركات الأجرام الفلكية . والله أعلم

نور الهدى